ب ـ في الصحافة

نشرت مجلة (قافلة الزيت)

في عددها السابع (المجلد التاسع والعشرون)

بتاريخ مايو / يونيو 1981

استطلاعا حول : تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية اشترك في هذه الحلقة اربعة من ذوى الاهتمام والمعرفة وهم : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، والدكتور علي القاسمي ، الخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مكتب تنسيق التعريب ، والاستاذ وديع فلسطين ، الصحفي والكاتب والاديب العربي المعروف ، من القاهرة ، والدكتور مروان كمال ، الاستاذ بجامعة البترول والمعادن سابقا وعميد كلية الزراعة بالجامعة الاردنية حاليا ، من عمان .

وقد اجاب الاساتذة الافاضل عن الاسئلة الموجهة اليهم بما يلي :

لماذا يتعلم الناس ، بشكل عام ، لغة اجنبية وما الفائدة التي تجنيها امة من وراء تعليم لغتها الى امم غيرها ، وما هي الطريقة المثلى للنهوض باللغة العربية وجعلها لغة عالمية ؟

بنعبد الله :

* يتعلم الناس لغة اجنبية للتفتح على العالم وعلى المصادر العلمية التكنولوجية في مختلف الاقطار والامصار . والفائدة التي تجنيها امة من وراء تعليم لغتها الى امم اخرى هي تعريف الاجانب بالجهد الذي بذله العربي مثلا للاسهام في الكيان الحضاري الانساني في مختلف المجالات خاصة منها العلمية . اما امثل طريق فهو توحيد المصطلح العربي واستيفاء المفاهيم الانسانية في مختلف المجالات العلمية والحضارية لضمان شمولية الفكر العربي من خلال لغة الضاد . واذا كانت اللغة العربية قد اصبحت اداة سادسة في المحافل الدولية فان ذلك مكسب سياسي يجب ان نعمل على ترصيصه ودعمه بخلق المصطلح العربي الجذري الواضح وتعميم استعماله في العالم الحديث .

القاسمي :

* يتعلم الناس لغة اجنبية او اكثر في ظروف متعددة ولاسباب متنوعة ، ومن هذه الظروف نشوء الطفل في عائلة مزدوجة اللغة حيث يستخدم الوالدان لغتين مختلفتين في حديثهما او تخاطبهما فيكتسب الطفل وسيلتين لفظيتين للتعبير والاتصال . ومنها ان الطفل يترعرع في محيط مزدوج اللغة ، حيث تستعمل لغتان ، او اكثر ، وسيلة للتفاهم والاتصال في المدينة الواحدة . ومن هذه الظروف الهجرة ، حيث يهاجر الانسان بحثا عن عمل ، او لسبب ما ، الى بلاد يتحدث اهلها بلغة اخرى فيتعلمها ليعيش بينهم ويتفاهم معهم. اما الاسباب التي تدعو الانسان الى تعلم لغة اجنبية فهي كثيرة ايضا منها الرغبة في مواصلة الدراسة او العمل في بلاد اجنبية وتذوق آداب امة اخرى . والاطلاع على الابحاث العلمية المدونة بلغة عالمية ،

او التفقه فى دين او مذهب كتبت الابحاث والدراسات الغزيرة عنه بلغة ثانية ، او من اجل تيسير التبادل الثقافى او التجارى مع العالم الخارجى .

القاسمى :

* اللغة العربية اعرق اللغات العالمية الحية واقدرها على استيعاب المفاهيم العلمية والتقنية الجديدة لما لها من قدرات اشتقاقية فريدة وخصائص هيكلية حميدة ومخزون لفظى عظيم . ولا يواجه ازدياد المفاهيم العلمية والتقنية فى الوقت الحاضر اللغة العربية فحسب بل جميع اللغات العالمية الاخرى كالفرنسية والاسبانية والالمانية وغيرها . ان الصعوبة فى تعليم بعض العلوم فى جامعاتنا باللغة العربية تكمن فى عدم توحيد مصطلحات تلك العلوم ، وعدم وجود العدد الكافى من الاساتذة العرب فى بعض الجامعات لتدريسها ، وفى عدم وجود كتب مدرسية متكاملة فى بعض تلك المواد . ولكن هذه الصعوبات وقتية ويمكن التغلب عليها وتذليلها بالارادة المخلصة والتخطيط المتقن ، والعمل الجاد .

بنعبد الله :

* اللغة العربية صالحة لتدريس العلوم على المستوى الجامعى غير أن الصعوبات التى تعترض الجامعات العربية لتحقيق هذه الرغبة القومية هى عدم وحدة المصطلح . وحتى بعد ان يوحد المصطلح العربى — وهو هدف يعمل مكتب تنسيق التعريب على ضمانه قبل نهاية التسعينات بتعاون مع أزيد من خمسين جامعة عربية — فالشكل الاساسى هو العمل على تطبيق هذه المصطلحات علميا بترجمة كل ما يصدر من كتب فى مختلف الشعب العلمية التى تعتبر مراجع اساسية تفتقدها الآن اللغة العربية .

فالهدف اذن مزدوج ، وهو توحيد المصطلح العلمى والتكنولوجى على الصعيد الجامعى ثم توفير المراجع باللغة العربية ، وقد اجرى مكتب تنسيق التعريب منذ أزيد من عشر سنوات استجوابا بهذا الصدد فى الوطن العربى تبلورت نتائجه فى العدد السادس من مجلة « اللسان العربى » الذى شارك فى اعداده اقطاب الفكر المعاصرون .

اما سؤالنا الآخر فهو ان مناهج التعليم فى كثير من كليات العلوم والرياضيات فى البلاد العربية تدرس بلغة اجنبية ، انجليزية او فرنسية ، فهل هناك امكانية لتعريب تلك المناهج وتدريسها للطلاب بالعربية، ام ان هناك عجزا فى اللغة العربية لاستيعاب المصطلحات العلمية الحديثة والسير بالعلوم قدما ؟

القاسمى :

* ان توفر التعليم العالى وفتح ابواب الجامعات امام الابناء كافة يتطلبان التعليم بلغة عربية وليس بلغة اجنبية قد لا تتقنها الا نخبة محدودة من ذوى الامكانات المادية الميسورة او من ذوى الاستعداد الخاص لتعلم اللغات الاجنبية واجادتها . ومن ناحية اخرى فقد ثبت بالبحث الموضوعى والتجربة الميدانية ان مقدار فهم المادة العلمية واستذكارها ينخفض بنسبة عالية حينما تدرس تلك المادة بلغة اجنبية . ومن هنا فان حرصنا على تحسين نوعية التعليم الجامعى ورفع مستواه يدعونا الى استخدام اللغة العربية فى تعليم العلوم الجامعية .

القاسمى :

* تتطور اللغة عادة فى مفرداتها وتراكيبها حينما تستجد فى مجتمع الناطقين بها مفاهيم علمية وثقافية واقتصادية جديدة يتحتم التعبير عنها بتلك اللغة . وتنمو اللغة كذلك عندما تستخدم اداة لتسجيل نتائج البحوث العلمية والمخترعات التكنولوجية . فاذا ما اصر العرب على تعليم العلوم باللغات الاجنبية، فانهم بذلك يفرضون حصارا على لغتهم العربية ويمنعونها من التطور والنمو فى هذا الميدان ، اما اذا ارادوا لها ان تصبح لغة العلم والآداب على حد سواء فينبغى ان يبادروا الى تدريس العلوم بالعربية ونشر نتائج الابحاث العلمية بها كذلك .

بنعبد الله :

* ان استمرار التعليم بلغة اجنبية يمس اولا شعور المواطن العربى بذاتيته واصالة كيانه ويقوم شاهدا على قصور اللغة العربية عن اداء رسالة اضطلعت بها كلغة للعلم والحضارة فى العصور الوسطى خاصة فى ميدان العلوم التجريبية التى

انطلق الكشف فيها والابداع من عقول عربية ، حدث الاستاذ « ماسنيون » الى القول : « بأن العلم انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال اللغة العربية فى العصور الوسطى » . وقد عرف سلفنا الذين أبدعوا الكثير من العلوم التجريبية كالكيمياء والبصريات والجبر والمقابلة والفلك والجغرافيا وغيرها الكثير من الكشوف التى عبروا عن دقائق مفاهيمها بلغة عربية جزلة لم تترك اى لبس غير ان المواطن العربى المعاصر تتاعس عن الاضطلاع بهذه الرسالة فأصبح هو المسؤول لا اللغة العربية ، واذا اردنا ان نتأكد من الفراغ والسطحية التى يعيش فيها العرب فى العهد الحديث ، فلنقارن بين ما صدر من كتب فى مختلف العصور فى شتى ميادين العلم وبين ما نحاول القيام به الآن ، انطلاقا ايضا من دقة المصطلحات التى تحفل بها هاتيك الكتب ، وكذلك القواميس والمعاجم القديمة . فهذا الفراغ فى المجال الثقافى يحول دون مسايرة اللغة العربية لركب الحضارة كبوتقة واداة للتعبير عن مختلف الاتجاهات والاختيارات المعاصرة فى الثقافة والاقتصاد والاجتماع .

بنعبد الله :

* الواجب يقضى بما يلى :

اولا : الابقاء على لغة اجنبية لا كلغة للتدريس بل كلغة ثانية يتعزز بها الطالب للاستفادة من المراجع الاجنبية ريثما تتمكن الجامعات العربية من ترجمة وتعريب او تأليف مراجع باللغة العربية تعكس كل ما انتجه الفكر العلمى الانسانى فى مختلف المجالات مع الحفاظ على المستوى العلمى الذى نعتبره الاساس لضمان اتساق ومواكبة الجامعات العربية لزميلاتها فى اوربا وامريكا .

ثانيا : التدرج فى التعريب اما طبقا للسنوات بالنسبة الى مادة بعينها او بالنسبة الى مجموع المواد على اساس ضمان المصطلح العربى الموحد وضمان مستوى المناهج وتوفير المراجع باللغة العربية.

القاسمى :

* ان تدريس لغة اجنبية او اكثر فى الجامعات لتمكين الطلاب من الاطلاع على ما ينشر فى مجال اختصاصهم باللغات العالمية مسألة متفق عليها ، وهى تختلف عن قضية تعليم المواد ووضع المناهج باللغات الاجنبية التى لا نقرها مطلقا .

ان بعض الجامعات العربية اخذ بتعريب هذه المادة او تلك ، وكل جامعة تبنت خطة تتلاءم مع ظروفها . ويبدو لى ان تعريب فرع من الفروع يحتاج الى وضع خطة متكاملة منسقة تتوفر على العناصر الآتية :

* اعداد مواد السنة الاولى ومناهجها باللغة العربية .

* تدريب الاساتذة فى دورة خاصة على استخدام المناهج الجديدة واستعمال المصطلحات الموحدة .

* تعليم السنة الاولى باللغة العربية ، واعداد مواد السنة الثانية بحيث يستمر الطلاب فى استخدام المناهج المعربة . وهكذا حتى اكمال تعليمهم .

★ ★ ★

8- لقاء تونس يستهدف بلورة الجهود لنشر اللغة العربية كاداة حضارية

احتضنت العاصمة التونسية من 10 الى 12 نوفمبر 1981 المؤتمر التأسيسى لتخطيط التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية بالخارج

وبهذه المناسبة اجرت جريدة « الانباء » المغربية الحديث التالى مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

وقد تناول الحديث الاهداف المتوخاة ، من عقد هذا الاجتماع الثقافى وجهود مكتب تنسيق التعريب فى هذا المجال .

يقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله :

هذا الاجتماع ينعقد لبلورة الجهود التى بذلتها المنظمة لحد الآن من أجل نشر اللغة العربية كاداة حضارية ولغة عمل فى المحافل الدولية فى الخارج .

والواقع ان هذا العمل انما هو بلورة لاعمال سابقة أنجزتها المنظمة ضمن مختلف اجهزتها خاصة الجهاز المختص باللغة العربية وهو مكتب تنسيق التعريب الذى اتخذت المنظمة من خلاله اول بادرة منذ ازيد من سنة فعقدت ندوة لوضع اسس تنظيم وتنسيق وسائل تعليم اللغة العربية للاجانب او لغير الناطقين بها .

وقد تهافت على هذه الندوة 50 متخصصا فى العالم اجمع من عرب وغيرهم وخاصة الالمانيين والانجليزيين والامريكيين ، دعونا منهم 30 على حسابهم الخاص نورد 50 .

والقيت محاضرات لاستقطبت اتجاهات العالم الحديث فى الموضوع وتقرر عقد ندوة اخرى فى الخرطوم باشراف المنظمة ايضا كان لها اثرها العميق فى دعم هذا المسار ، وللمنظمة ايضا اجهزة ووحدات اخرى تعمل لغايات مشابهة ، فهذا المؤتمر يجمع اذا وينسق تحت شارة واحدة كل جهود المنظمة لدعم المقوم الحضارى الاول فى عصرنا الحديث وهو اللغة العربية وتبلور ذلك فى مؤتمرات التعريب المتلاحقة منذ عام 1973 حيث وحد مكتب تنسيق التعريب مصطلحات العلوم فى مؤتمر الجزائر ثم مصطلحات الانسانيات فى مؤتمر ليبيا ، عام 1977 ثم مصطلحات التقنيات والمهنيات فى مؤتمر طنجة فى اول سنة 1981 . فتم بذلك توحيد الاداة العلمية والحضارية فى الوطن العربى كله وكان لذلك اشعاع فى اوربا وامريكا حيث تهافتت بنوك الكلمات فدعت مكتب تنسيق التعريب الى المشاركة فى دعم الصلات بين لغات العالم ضمن بنك دولى موحد كان آخر ما انجز منه باشراف اليونسكو فى العاصمة وارسو احداث بنك دولى للكلمات عين مدير مكتب تنسيق التعريب نائب رئيسه ، وقد بدأت فعلا البنوك تخزن فى اشرطتها المغناطيسية المصطلحات التى احدثتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى خانات خاصة تستقى منها الهيآت والمنظمات الاوربية والامريكية للتعامل مع مثيلاتها فى العالم العربى من خلال لغة القرآن التى هى لغة العلم والحضارة ولغة العمل فى هيئة الامم المتحدة وفروعها .

وهذا ربح عظيم حققته المنظمة ، وتريد ان تستفيد منه على صعيد اوسع من خلال هذا المؤتمر الذى ينعقد اليوم ويضم ثلة من كبار المفكرين ، فى العالم تحت شارة العروبة والاسلام لان اللغة العربية هى لغة مليار من المسلمين ولانها لغة الدين والحديث والقرآن .

س) وماذا عن الاغتراب الفكرى ، ودور هذا اللقاء فى الحد من اخطاره وابعاده ؟

ج) الواقع ان افادة الجاليات الاسلامية المنشاة فى العالم من هذا الجهد الذى تبذله المنظمة ومكتبها فى مختلف القطاعات يجب ان يفرد له جهد خاص يخطط فيه مسار يمكن من ربط الصلة مع هذه الجاليات بوسائل تحدد بدقة كما يوضع لها تمويل مناسب لان المال هو عصب الحياة مع ضمان منطقية هذا الجهد وهذا من جملة النقاط المدرجة فى جدول اعمال المؤتمر نرجو ان يوفق فى وضع حل لها ، وهو مشكل كبير جدا لان على حله ينبنى كثير من الحلول لمشاكل مستعصية تتجلى فى الفراغ القائم لا داخل هذه الجاليات فحسب بل فى صلاتها باقرب الجاليات فى اقطار متدانية .

* * *

3- قضية التعريب تطرح فى مجلس النواب المغربى

وفريق الاحرار ينتقد طغيان اللغة الاجنبية فى الادارة(*)

طرح السيد رئيس فريق التجمع الوطنى للاحرار قضية التعريب امام مجلس النواب المغربى . وقال ان المواطن كلما دخل الادارة المغربية شعر كما لو كان فى ادارة أجنبية لكون كل القطاعات الادارية سواء منها العام او الخاص تستعمل اللغة الفرنسية حتى فى ابسط الامور . لاحظ ان التعريب يسير بخطى بطيئة جدا وان اللغة الفرنسية تفرض وجودها على الحياة اليومية للمواطنين مع ان الدستور المغربى ينص على ان اللغة العربية هى اللغة الوطنية الرسمية . واردف قائلا : انا لسنا ضد اللغات الاجنبية ، طالما ان المغرب بلد التفتح لكن ، عندما نذهب الى فرنسا او انجلترا فاننا نجد الناس يحسنون اللغات الاجنبية ولكنهم مع ذلك يتكلمون لغتهم الوطنية . كما لاحظ ان الدولة تخصص امكانات مهمة للتعريب ولكنها لا تسهر على التطبيق الجيد . وفى ختام تدخله اشار السيد رئيس الفريق الى ما جاء فى المخطط الخماسى من ان مجهودا بذل فى ميدان تعريب الادارة وذلك بتكثيف دروس التعريب عن طريق احداث مراكز جديدة له داخل الوزارات وفى العمالات (المحافظات) والاقاليم ، حيث فتحت وزارة الشؤون الادارية خلال سنتى 78 — 1979 حوالى 200 مركز للتعريب تحتوى على 550 قسما ، مطالبا باطلاع النواب على نتائج هذه المراكز بعد ان مر على افتتاحها حوالى ثلاث سنوات .

(*) جريدة الميثاق الوطني المغربية/ع: 424 - 1981/ع- 1581.